

# دكتور ديفيد أ. دي سيلفا ، رسالة العبرانيين، الجلسة 11

## رسالة العبرانيين 12: 4-29: مواطنون في التدريب

ديفيد دي سيلفا وتيد هيلدبراندت © 2024

في سعينا إلى وضع مخطط تفصيلي وتقسيم نص قديم إلى كتل من المواد يمكن التحكم فيها إلى حد ما، فإننا نميل إلى تمزيق ما سعى مؤلف قديم إلى جمعه معًا. وبالتالي، فإن البدء في قسم جديد في عبرانيين 12: 4 أمر مصطنع بلا شك؛ والنتيجة هنا لرغبتني في التأكيد على أن الانقسام النموذجي الذي يصنعه الوعاظ والعلماء بين 11: 40 و 12: 1 هو أكثر إشكالية. يواصل عبرانيين 12: 4 بشكل طبيعي تمامًا الصور الرياضية التي بدأ المؤلف في تأطيرها في الآيات من 1 إلى 3 من الإصحاح 12 وينتقل بسرعة إلى 12: 5 إلى 11 في موضوع التدريب أو التربية، والذي كان مكونًا كبيرًا منه يتضمن التدريب الرياضي في العالم القديم.

إن عدسة التربية التكوينية هذه هي الإطار الثاني الذي يقدمه المؤلف للمخاطبين للنظر إلى تجربتهم مع عداة جارهم. وهذا يقود المؤلف إلى إعطاء بعض التعليمات المحددة حول كيفية المضي قدمًا وكذلك بعض التعليمات المتعلقة بالمصائد المهددة التي يجب تجنبها في الآيات 12 إلى 17، وكلها مقدمة كنتيجة منطقية، لرؤية موقفهم من خلال عدسات المنافسة والانضباط التكويني. وكسبب داعم لتبني مسارات العمل هذه يقدم المؤلف في الآيات 18 إلى 24 نوعًا من التباين التلخيصي بين الطريقة التي كان يتم بها التعامل مع الله سابقًا، أي وسط المحرمات الصارمة وبقدر كبير من الخوف والقلق، والنهج الاحتفالي والواثق لمدينة الله الأبدية التي فضل بها المخاطبين.

في الساعة 12:25، يطلق المؤلف تحذيرًا أخيرًا من الأصغر إلى الأكبر، ويحثهم على عدم الابتعاد عن الشخص الذي يتحدث إليهم من السماء. يتبع هذا بدوره بيانًا قويًا لتوقعات المؤلف الإسخاتولوجية في الآيات 26 إلى وإزالة العالم المرئي المترعزع، والسموات والأرض التي تشكل جزءًا من هذا الخلق المادي، واستقبال 29، المؤمن في المملكة الدائمة التي لا تتزعزع. كل هذا مدعوم بتفسير مميز إلى حد ما لحجج، الإصحاح 2، الآية، في ضوء الخير الموعود القادم، واستقبال هذه المملكة التي لا تتزعزع، فإن الاستجابة المناسبة الوحيدة 6. ووفقًا للمؤلف، هي إظهار الامتنان، كما يحدث في الآية 28.

إن هذا الرد بالشكر هو ما سيوضحه بعد ذلك في الإصحاح الثالث عشر، الآيات من 1 إلى 21، بعبارة عملية وواضحة. فإذا حافظ المخاطبون على رد بالشكر، فإنهم يظهرون الاحترام الواجب لله. ويذكركم الكاتب في الآية 29 أن هذا هو المسار الحكيم الوحيد للتصرف لأن إلهنا نار آكلة.

وهكذا، مع ختام الفصل الثاني عشر، يعود المؤلف إلى ذلك التلميح بالتهديد الذي رافق العظة، فيحث المخاطبين على الخوف من عدم إظهار الامتنان، والاستجابة بالولاء والطاعة الواجبة لهذا الراعي الإلهي القوي. وفي الآيات 4 إلى 11 من الفصل الثاني عشر، يشجع المؤلف المستمعين على قبول تحديات موقفهم باعتبارها تأديبًا تكوينيًا من الله. لقد أتاحت لنا بالفعل الفرصة، في جزء تمهيدي، للنظر في هذا المقطع فيما يتصل باستكشافنا لمستوى تعليم المؤلف نفسه، حيث يُظهر هذا المقطع نمطًا معروفًا من الحجج، والذي يتم تعلمه عادةً على مستوى المدرسة الثانوية، كما هو الحال، من التعليم البلاغي.

في هذا الجزء، سنركز أكثر على مساهمة المقطع في تحقيق الأهداف الرعوية للمؤلف، وخاصة تشكيله لإدراك المستمع لتجاربه. وهو يقودنا إلى هذه الصورة من الانضباط التكويني في 12: 4 من خلال مواصلة الصور الرياضية التي افتتح بها هذا الجزء من الحث في 12: 1 إلى 3. في المنافسة ضد الخطيئة، لم تقاوت حتى حد الدم. ينتقل المؤلف إلى حدث آخر في هذه الثلاثية الإيمانية، من سباق الجري في الآيات 1 إلى 3 إلى شكل من أشكال القتال واحد لواحد.

ولعل هذا كان في ذهنه إما الملاكمة أو مسابقة الملاكمة التي لا تعرف أي قيود أو ضوابط، والتي تعرف باسم البنكراتيوم"، وليس المصارعة، التي لا تميل إلى إراقة الدماء. وهذا أكثر من مجرد إشارة إلى مدى معاناة المخاطبين، أو بالأحرى عدم معاناتهم، بسبب قناعاتهم المسيحية حتى هذه النقطة. إنها محاولة لإذلال المستمعين الذين لم تقترب معاناتهم بسبب ولائهم للمسيح حتى الآن من معاناة المسيح من أجلهم.

كيف يمكن لأي منهم أن يكون على وشك الإغماء أو الاستسلام؟ إن تذكير المستمعين بأن مباراة الملاكمة التي يخوضونها ضد الخطيئة هي استراتيجية بلاغية أيضاً. إن الضغوط التي يفرضها جيرانهم عليهم ليست حميدة أو حسنة النية. بل هي مظهر من مظاهر قوة الخطيئة، التي تحاول إحكام قبضتها عليهم أو إرغامهم على الخضوع.

إن التصالح مع غير المؤمنين بشروطهم الخاصة بالانسحاب من الارتباط بالجماعة المسيحية يصبح، استسلاماً مخزراً في هذه المباراة ضد الخطيئة. لقد استخدم المؤلف أداة بلاغية شائعة، وهي الصور الرياضية لتسهيل المثابرة في مسار عمل غير شعبي. وهو ينتقل الآن إلى أداة ثانية من هذا القبيل.

لذلك نقرأ في الآيات 5 إلى 11 أنكم نسيتم أيضاً الوعظ الذي يخاطبكم كأبناء وبنات: يا ابني، لا تستهين بتأديب الرب ولا تضعف إذا وبخك. لأن الرب يؤدب من يحبه، ويؤدب كل ابن يقبله.

فاصبروا إذن من أجل التأديب التربوي. فإن الله يتصرف معكم كما يتصرف مع أبنائه وبناته. فأبي ابن أو ابنة" لا يؤدبه أبوه؟ ولكن إن كنتم بلا تأديب، الذي قد اشترك فيه الجميع، فأنتم أبناء غير شرعيين وغير شرعيين.

فإن كان آباؤنا البيولوجيون قد أدبونا وراعونا، أفلا نخضع بالأولى لأبي الأرواح فنحنيا؟ فإن هؤلاء أدبونا قليلاً كما استحسنوا، وأما هو فيؤدبنا من أجلنا لكي نشترك في قداسته. وكل تأديب لا يبدو أنه للفرح بل للحزن في الوقت الحاضر. وأما فيما بعد فيعطي ثمراً للسلام للذين تدرّبوا به.

إن الصعوبات التي تحملتها الجماعة ولا تزال تتحملها كثرن للمثابرة يتم تفسيرها هنا على أنها تأديب تكويني والأشكال ذات الصلة، والتي تظهر ما لا "paideia" من الله للوالدين. تهيمن على المقطع الكلمة اليونانية يقل عن سبع مرات، مما يعزز هذه العدسة التفسيرية. وبالتالي فإن تجربة الرفض من قبل العالم تتحول استراتيجياً إلى علامة على تبني المؤمن في عائلة الله.

إن الله يعاملهم كأبناء وبنات، وصراعاتهم هي الوسيلة التي يصوغ بها الله شخصياتهم ويهيئهم للفضائل المناسبة لمواطني مدينة الله في المستقبل، المملكة التي هم على أعتاب نيلها. إن تجارب الإذلال والتهميش تصبح في الواقع دليلاً على مكانتهم المحترمة والمفضلة في نظر الله. يبدأ المؤلف هذا الجزء من الحث بتلاوة الأمثال 3، الآيتين 11 و12، مستشهداً على وجه التحديد بهذا باعتباره النص الذي يؤسس العلاقة بين الأب والابن والأب وابنته بين الله والمخاطبين.

هناك تغيير طفيف في العمل هنا بين النسخة العبرية من سفر الأمثال 3 وترجمة السبعينية، الترجمة اليونانية، لنفس النص. في النص العبري، يكون عنصر القياس أكثر وضوحاً. فكما يؤدب الأب الابن الذي يسعد به. حجبت السبعينية جودة القياس، وترجمت الآية على هذا النحو، يؤدب كل طفل يستقبله.

وهكذا تصبح الآية شهادة على التبني الفعلي من الله بدلاً من أن تكون تشبيهاً مفيداً لوصف تأديب الله. وهذا التعديل من العبرية إلى اليونانية يجعل النص أكثر فائدة لأغراض المؤلف. ففي حين أن سفر الأمثال نفسه قد صاغ نموذجاً عقابياً للتأديب، فإن مؤلف العبرانيين، مثله كمثل أغلب المؤلفين اليونانيين الرومان والمؤلفين اليهود الذين أبعدهوا عن فلسطين، كان يميل إلى تفضيل فهم تأديب الله أو تدريبه باعتباره تكوينياً أو تعليمياً وليس عقابياً.

في الأبيات التي تلي تلاوة المؤلف للأمثال 3 و 11 و 12، سيتحدث المؤلف مرارًا وتكرارًا عن "العقاب التكويني"، لكنه لن يعيد تقديم جوانب نص الأمثال التي تؤدي إلى اتجاه عقابي، مثل التوبيخ أو الفعل يؤدب"، والذي يستند في الواقع إلى نفس الجذر الذي يعطينا كلمة "سوط". يظهر نص مقارن مذهل لحث المؤلف في هذه الأبيات في المعالجة القصيرة التي قدمها سينيكاً للعناية الإلهية، "عن العناية الإلهية"، حيث يتحدث سينيكاً، الفيلسوف اللاتيني من النصف الأول من القرن الأول، أيضًا عن تحمل المصاعب باعتبارها، تأديبًا إلهيًا للوالدين. في هذه الأطروحة، يكتب سينيكاً أن الحكيم هو تلميذ الله ومقلده وذريته الحقيقية الذي يربيه هذا الوالد الرائع، الذي لا يفرض الفضائل بلطف، بصرامة شديدة، تمامًا كما يفعل الآباء الصارمون.

يربي الله الحكيم مثل ابنه. يختبر الله الحكيم ويغفر له ويهيئه ليكون مثل الله. وأكثر ما يثير الإعجاب هو قول سينيكاً الذي يقول إن أولئك الذين يوافق عليهم الله ويحبهم، يقويهم الله ويختبرهم ويمارسهم.

ويذهب سينيكاً إلى حد مقارنة التدريب الأبوي الذي منحه الله للأطفال بالطريقة التي كان الآباء الأسبارطيون يجلدون بها أطفالهم في الأماكن العامة كدليل على اكتساب الطفل للفضائل الثمينة المتمثلة في التحمل والشجاعة. ومن الجدير بالذكر أن هذا الجدل الذي كان يجلد به الآباء الأسبارطيون لم يكن عقابياً بل كان إثباتياً. وكان دليلاً على قوة الأطفال وتكوينهم، وليس عقاباً بأي حال من الأحوال.

في كل من رسالة سينيكاً ورسالة العبرانيين، هناك غياب تام للشعور بأن هذه المصاعب تقع على عاتق المتألمين لأنهم ارتكبوا خطأ ما. بل إن التركيز ينصب على الثمار الإيجابية التي تنتجها قدرة المتدرب على التحمل الشجاع لمثل هذه المحن. وأنا أركز على هذا لأنه من المهم أن نفهم أن المؤلف لا يخبر المستمعين أنهم يعانون لأن الله يعاقبهم بل لأن الله يشكلهم ويدربهم.

وعلى أساس تلاوته للأمثال 3، يواصل المؤلف بعد ذلك حث السامعين مرة أخرى على التحمل لغرض التأديب التكويني. إن الله يتصرف معك كما يتصرف مع الأبناء والبنات. ويظل التركيز في الحث على التحمل، وهو ما حث المؤلف المخاطبين عليه مرارًا وتكرارًا، على سبيل المثال، في الإصحاح 10، الآيات 32 و 35، ومؤخرًا في الآيات 1 إلى 3 في الإصحاح 12.

يطور المؤلف حثه هنا على الحجة من خلال تشبيه عام بتجربة كل الأطفال الذين نشأوا على يد آباء بشر. فما هو الطفل الذي لا يربيه الأب؟ ثم يتابع ذلك بحجة مثيرة للاهتمام من وجهة نظر معاكسة. فإذا لم يكن لديك مثل هذا التدريب الذي يشترك فيه كل الأطفال، فأنت طفل غير شرعي وليس طفلاً حقيقياً.

إن المؤلف ينجح هنا في تحقيق انقلاب بلاغي. فهو يجعل من تجربة اللوم والخسارة التي عاناها الناس من أجل المسيح علامة على الرضى والشرف، بل والأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن عدم التعرض لمثل هذه المشقة يعتبر علامة على عدم الرضى والعار، وهو ما يشير إلى أن الله ليس منخرطاً في تشكيلهم وتشكيل شخصياتهم بالطريقة التي شكل بها الله شخصية الابن بامتياز، يسوع، الذي تعلم الطاعة من خلال ما عاناه كما سمعنا في وقت سابق من العظة. ولا شك أن المستمع سيتذكر تجربة يسوع الشخصية في المشاركة في هذا النظام، والتي تحدث عنها المؤلف في الإصحاح الخامس، الآيات 7 إلى 10.

إن السامعين مدعوون للمشاركة في هذه التجربة حتى يتسنى لهم أيضاً أن ينعموا بفوائد المشاركة في شرف الابن وفضيلته. وبقدر ما يشاركون في التأديب، فهم أيضاً يشاركون المسيح في حالة المجد النهائية. وقد لا يكون من قبيل المصادفة أن يكرر المؤلف هنا في 12: 8 كلمة "ميتاخوي" التي استخدمها سابقاً في الإصحاح الآية 14، ربما لربط هذا الشعور بأن المشاركة في خبرة المسيح في التأديب تؤدي إلى المشاركة مع المسيح، 3. في حالة المجد النهائية.

ويتابع المؤلف هذه الحجّة من النقيض إلى النقيض بحجّة أصغر إلى أكبر لدعم حثّه. لقد كان آباؤنا البيولوجيون مدربين لنا، وكنا نخضع لهم باحترام. ألا ينبغي لنا أن نخضع أنفسنا أكثر فأكثر لأب الأرواح ونعيش؟ في هذا التمييز بين الآباء الأرضيين وأب الأرواح، هناك نوع من المنطق المضمن الذي يفترض تفوق الأرواح على الجسد.

إن الله كوالد هو واحد بمعنى أعظم وأسمى، فهو أب لحياتنا، وروحنا ذاتها، على النقيض من كونه مجرد الأب الذي أنتج وجودنا البيولوجي. وبالتالي، فإن الله يستحق بشكل أكبر خضوعنا الموقر لتدريبه على عكس رفضنا لهذا التدريب ومحاولة الهروب منه. ونتيجة هذا الخضوع هي أننا سنعيش

، وربما يسمع السامعون هنا الحياة بنفس المعنى الذي عُرضت به في وقت سابق قليلاً في الإصحاح العاشر، الآيات 37 إلى 39. لا يشير المؤلف فقط إلى الوجود الجسدي نتيجة للخضوع لنظام الله التكويني، بل إلى الحياة باعتبارها بقاءً أخروياً. في الإصحاح العاشر، الآيات 37 إلى 39، يعيش الإنسان البار بالإيمان بأن أولئك الذين هم من المؤمنين فقط هم الذين سيُخلّصون من الكارثة الأخروية ويعيشون مع الله في عالم لا يتزعزع.

وبينما يواصل المؤلف حديثه، فإنه يقارن مرة أخرى بين الوالدين الأرضيين والوالد الإلهي. لقد عاقب والدا السامعين الأرضيين السامعين بما بدا لهم أنه الأفضل لفترة قصيرة. ولكن تأديب الله هو بالتأكيد لصالحنا

لا شك أن قيمة هذا النظام لا تشوبها شائبة، على النقيض من نظام الآباء الأرضيين، الذي قد يكون في بعض الأحيان صائباً وقد يكون في أحيان أخرى غير صائب. والنتيجة النهائية لتدريب الله هي المشاركة في قداسة الله، التي هي في جوهرها تحقيق أمر الله في قلب قانون اللاويين بأن نكون قديسين كما أنا قدوس. ويختتم المؤلف هذا الجزء من الحث بإضافة إعادة صياغة موسعة للمبدأ المعروف: إن جذر التعليم مُر، ولكن ثمرته حلوة.

، التي تشير إلى الثمار "karpos" التي تشير إلى التعليم و "paideia" في هذه القاعدة، نجد الكلمات المفتاحية والتي تظهر أيضًا بشكل بارز في عبرانيين 12، الآية 11، مما يشير إلى المخاطبين بشكل أكثر وضوحًا إلى في الوقت الحاضر ليس مفرحًا بل محزنًا ولكنه، "paideia"، القاعدة التي يرتجلها. يبدو أن كل نظام تعليمي من البر لأولئك الذين تدربوا به. ونظرًا للقبول الواسع النطاق، "karpos"، ينتج لاحقًا ثمارًا سلمية لحقيقة القاعدة الأساسية في العالم القديم، فمن المرجح أن يقبل المستمعون تطبيق هذه القاعدة كإطار تفسيري لتجاربهم، وبالتالي، قبول دعوة المؤلف إلى الاستمرار في التحمل في خضم تلك التجارب

والتي هي ، gegumnasmenois، تدخل الاستعارة الرياضية مرة أخرى هنا بشكل خفي مع كلمة التدريب الصالة الرياضية، حيث تم تعليم المواطنين المستقبلين للدولة المدينة ، gymnasion صدى لفظي ل اليونانية وتدريبهم أيضًا على تطوير البراعة والقوة البدنية. الهدف من هذه التمارين التي يتحملها المستمعون في روحه وحياته ، dikaiosune، من أجل التزامهم المسيحي، وفقًا للمؤلف، هو تكوين فضيلة البر أو العدالة، وهذه واحدة من الفضائل الأساسية الأربع التي احتفلت بها الفلسفة الأخلاقية اليونانية الرومانية وأيضًا بالطبع، فضيلة أساسية تم الترويج لها في التقليد الكتابي للعهد القديم

ومن خلال هذه التدريبات، تتشكل وتتعزيز القوة الأخلاقية لدى المؤمنين حتى يتعلم المؤمن كيف يختار دائمًا تكريم الله وتكريم التزاماته تجاه المؤمنين الآخرين، وبالتالي التصرف بعدل وبر. وستكون نتيجة ماثرتهم هي تكوين هذه القيمة الثمينة، هذه الفضيلة الثمينة، في قلوبهم وحياتهم، مما يؤهلهم للعيش كمواطنين شرفاء في المدينة التي أعدها الله لهم. إن الحث الذي يخاطبهم كأبناء وبنات يدعو السامعين إلى التوجه بشجاعة نحو هذه التدريبات والسير في المسار الذي يمتد ويعزز التزامهم بالبر بدلاً من التراجع عن مثل هذا التدريب أو اعتباره شيئاً يجب تجنبه بدلاً من احتضانه، وهي عقلية واضحة بين أولئك الذين بدأوا يتراجعون عن اجتماع المسيحيين معًا

ويؤكد المؤلف أن عداء القريب، على العكس من ذلك، يخدم في الواقع أهداف الله ما دام المؤمنون يرفضون الاستسلام لهذا الضغط للتخلي عن سعيهم النبيل. وبالتالي فإن المسار المناسب، الذي يحافظ على شرفهم ويزيده، لا يتلخص في تجنب هذه التمارين التكوينية بل في احتضانها. ويشكل الارتباط بين الانضباط التعليمي والتدريب جسراً للعودة إلى اللغة الرياضية التي تميز استئناف الحث المباشر في عبرانيين 12، 12 وما يليه.

لذلك، اجعلوا الأيدي المسترخية والركب المسترخية مستقيمة، واصنعوا لأرجلكم سبلاً مستقيمة لكي تشفى الأعرج بدلاً من أن تنفك. يستعين المؤلف هنا بلغة الكتاب المقدس بشكل غني وهو يستأنف الحث المباشر. "فهو يذكرنا بلغة إشعيا 35: 3، "كونوا أيدياً مسترخية قوية وركباً مسترخية

كان إشعيا، في سياقه، يشجع السامعين على أساس وحي الخلاص الإلهي بشأن ازدهار البرية والطريق الذي سيتم إعداده من خلالها حتى يتمكن الله من إعادة مفدي الرب إلى صهيون وسط أغاني الاحتفال. وكما شجع إشعيا سامعيه على تقوية عزيمتهم ورفع آمالهم في ضوء خلاص الله القادم، فإن كاتب عبرانيين يقود شعب الله الجديد إلى فعل الشيء نفسه في ضوء الخلاص الأخرى الذي يدرب الله السامعين عليه حالياً. عليهم أن يستمروا في سباقهم إلى المدينة السماوية حيث ينتظرهم تجمع احتفالي، وسيستمر المؤلف قريباً في عرض ذلك.

إنهم يجب أن يستمروا في حراستهم، وأيديهم مرفوعة في وضع الملاكين الجيدين في مباراتهم ضد الخطيئة وحركتهم إلى الأمام لا تتزعزع. كما أنه يستخدم لغة من سفر الأمثال 4، الآية 26، حيث نقراً، "اصنعوا لأرجلكم سبلاً مستقيمة وشددوا سبلكم وقوموها". يتحدث سياق الأمثال عن اختيار المسارات العادلة بدلاً من المسارات الشريرة، وهو الارتباط الذي ربما دفع المؤلف الذي كان مهتماً بتعزيز ما يراه مسار العمل العادل في الاستجابة للراعي الإلهي ضد الراعي الظالم إلى دمج هذا النص في تحذيره.

بالنسبة لكاتب رسالة عبرانيين، فإن السير بالاستقامة هو النظير الروحي للعلاج الطبيعي الذي يشفي المفصل العرج من خلال التمارين الموجهة والموصوفة بعناية. ما الذي يشكل الطريق الصحيح؟ يواصل الكاتب هنا اقتراح السعي إلى السلام مع الجميع والتقديس، والذي بدونه لن يرى أحد الرب. واليقظة لئلا يفشل أحد في الحصول على مواهب الله، لئلا ينمو أي جذر من المرارة يسبب المتاعب ويتدنس الكثيرون من خلاله، لئلا يصبح أحد غير أخلاقي أو دنيء مثل عيسو.

في بداية هذه الآيات، يستذكر المؤلف المزمور 33، الآية 14، "اطلبوا السلام واتبعوه". "العلاقات السلمية داخل المجتمع المسيحي، بالطبع، مهمة للغاية، لكن المؤلف يشجع أيضاً على التصرف السلمي تجاه الغرباء على الرغم من أن هؤلاء الغرباء لديهم تصرف تماماً تجاه المسيحيين أنفسهم. يولي بطرس الرسول الأول اهتماماً أكبر بكثير لهذه الديناميكية في بيئة معادية، فلا يرد الشتائم بالشتائم أو الإساءة بالإساءة، بل يعيش بسلام إلى الحد الذي يستطيعه المرء دون انتهاك ما هو مستحق لله، وبالتالي لا يتنازل عن الأساسيات من أجل العيش بسلام.

إلى جانب السعي إلى السلام، يرفع الواعظ من أهمية السعي إلى التقديس، والعيش بشكل كامل في حالة القداسة التي فتحتها المسيح لهم عندما قدسهم، وخصصهم لمصيرهم الإلهي. قد يلاحظ المرء هنا أيضاً أن القداسة كانت نتيجة للتأديب الإلهي قبل بضعة آيات فقط في الإصحاح 12، الآية 10. وبالتالي، فإن السعي إلى التقديس أو القداسة هو، جزئياً، إعادة صياغة للحث على تحمل التأديب الإلهي والاستمرار في المضي قدماً في هذه العملية.

إن رؤية الله تحدث، في ذهن المؤلف، عندما يدخل المؤمن إلى حضرة الله في اليوم الأخير. وإذا استمر المؤمنون على هذا المسار من السعي إلى السلام والتقديس، وتحمل تأديب الله التكويني بأيديهم مرفوعة

وركبتهم معززة، فسوف يصلون بالفعل إلى تلك النقطة التي يرون فيها الله أخيراً. وبينما يستمر المؤلف في الحذر لئلا يفشل أي منكم في الحصول على عطية الله، فإنه يؤكد مرة أخرى على المسؤولية الجماعية التي يتقاسمها جميع المؤمنين عن مثابرة كل مؤمن فردي نحو الهدف.

إن كل عضو في المجتمع مكلف بالتأكد من عدم خداع إخوته أو أخواته أو إقناعهم بالتوقف قبل دخول الراحة الموعودة من الله، الوطن السماوي، تمامًا كما فشل جيل الخروج في الحصول على عطية الله. كما يحثهم المؤلف على التأكد من عدم ظهور جذر مرارة في وسطهم، والذي قد يتسبب في تدنيس العديد منهم يعيد هذا الحث سياق سفر التثنية 29، الآية 17، وخاصة في ترجمة السبعينية، حيث يحذر موسى أهل الوسط الذين يرفضون الحفاظ على العهد بل يتمسكون بأصنامهم.

إن مثل هذا الشخص سوف يكون في الواقع مصدرًا للمرارة، وسوف ينبت ليسبب المتاعب. ويطبق الواعظ هذا على ارتداد القليلين، أولئك الذين يبتعدون عن الإيمان. إن تدنيس الكثيرين هو طريقة مجازية للتعبير عن خيبة الأمل وضعف العزيمة التي سوف يشعر بها أولئك الذين شهدوا أخواتهم وإخوانهم السابقين يستسلمون في سعيهم وراء هذا السباق.

ثم ينتقل المؤلف إلى حث أكثر توسعًا بعض الشيء استنادًا إلى مثال عيسو، ومن خلال هذا المثال يأمل المؤلف أن يدق المسمار الأخير في نعش التفكير في الردة، سواء كانت ارتدادًا شكليًا أو مجرد ارتداد عملي عندما ينجرف المرء إلى أحضان المجتمع. لا يزال على السامعين أن يحذروا، لئلا يصبح أحد زانيًا أو دنيء مثل عيسو، الذي باع حقه كبكر من أجل وجبة واحدة. كما تعلمون، فيما بعد، راغبًا في وراثة البركة، رُفض، لأنه لم يجد مكانًا للتوبة، على الرغم من أنه سعى إليها بالدموع.

إن هذا الاختصار لقصة عيسو يذكرنا بقوة بالتحذير الوارد في رسالة العبرانيين 6، 4 إلى 8، والذي يؤكد على عدم وجود فرصة ثانية للعودة إلى بوابة التوبة. إن عيسو ليس معروفًا في سفر التكوين، ولا سيما باعتباره زانيًا، ولكن تقاليد فترة الهيكل الثاني تصور عيسو باعتباره فاسدًا جنسيًا، ولا سيما بناءً على زواجه من زوجات حثيات، وهو ما نجده في سفر التكوين 26، الآية 32. وربما يستخدم المؤلف الزنا هنا كاستعارة للخيانة.

إن الاستخدام المجازي للمصطلح في سفر العدد 14 الآية 33، قصة فشل جيل البرية على عتبة كنعان، والتي تم تصويرها بوضوح في العظة الموجهة إلى العبرانيين، من شأنه أن يدعم مثل هذا الفهم. هناك، قرر الله أن يتحمل الناس زناهم حتى تستهلك أجسادهم في البرية. إن إلحاد عيسو أو تفكيره الدنيوي يتجلى عندما يظهر أنه يقدر بشكل أقل من اللازم وعود الله ونعمه، والتي تم تمثيلها هنا بحقه كإبن إسحاق، ابن إبراهيم، حيث اختار الإغائة المؤقتة من المشقة المباشرة للجوع على الممتلكات الأفضل والأبدية التي كانت ستأتي في طريقه.

إن مثال عيسو يشكل تناقضًا مع مثال المجتمع في الماضي، أو مع أمثلة موسى أو الشهداء أو يسوع، الذين استمروا جميعاً في تحمل المشقة المؤقتة، وبعضهم في أقصى حد، من أجل الخير الأعظم الذي وعد به الله وعلى هذا فإن المؤلف يقدم تشبيهًا استراتيجيًا من خلال مثال عيسو. إن سلع المجتمع هي مكافآت الله، كما أن طبق العدس هو حق من حقوق الولادة.

لقد شوهدت سوء تقدير عيسو لقيمة وجبة الطعام وميزتها النسبية على حق البكورية ذاكرته عبر آلاف السنين، وتركته مثالًا سخيلاً في تقييم الخيارات بحكمة وفضيلة. وبالتالي فإن المخاطبين مدعوون إلى التفكير بوضوح في خياراتهم الخاصة حتى يتجنبوا إظهار نفس الحماسة ببيع حق البكورية الأبدي مقابل بضعة عقود من السلام والأمن بين جيرانهم غير المؤمنين. وفي صياغة عرضه لمثال عيسو، خلط مؤلف العبرانيين بعض العناصر لجعل عرضه أكثر فعالية في تلبية الاحتياجات الرعوية التي يواجهها سامعوه.

في الحلقة 25 من سفر التكوين، الآيات 29 إلى 34، كان عيسو مدرِّكاً أنه تخلى عن حق بكوريته، وحقه في الحصول على حصة أكبر باعتباره الابن الأكبر. ولكن في الحلقة اللاحقة من سفر التكوين 27، الآيات 30 إلى 36، لم يُظهر عيسو أي إشارة إلى أن التخلي عن حق بكوريته باعتباره الابن البكر كان يشمل أيضاً التخلي عن البركة التي كان ينبغي أن تأتي إليه عندما كان والده إسحاق على وشك الموت. والواقع أن يعقوب كان عليه أن يبذل بعض الجهود لخداع إسحاق ليمنحه البركة التي تؤول إلى الابن البكر أيضاً، ولم يُظهر عيسو أي إدراك بأنه لا ينبغي له أن ينال البركة نتيجة لصفقة سابقة عقدها مع أخيه قبل سنوات عديدة.

ولكن كاتب رسالة العبرانيين يخلط بين حق البكورية والبركة ليجعل من عيسو مثلاً واضحاً على استحالة استعادة ما كان الإنسان قد قتل من قيمته وألقى به بعيداً. وعلى هذا فإن التخلي عن حقوقه باعتباره الابن البكر قبل سنوات عديدة كان له عواقب وخيمة على بقية حياة عيسو. فلم تكن هناك فرصة ثانية، كما كانت الحال، لاستعادة ما فقدته وهو يقف إلى جانب فراش إسحاق المحتضر.

إن من يقرأ قصة سفر التكوين لا شك أنه سيجد مشهد عيسو أمام أبيه إسحق مؤسفاً للغاية، إذ يتوسل إلى أبيه وهو يبكي: "يا أبي، هل لم يبق لي من بركة؟". وهذا يخلق انطباعاً قوياً لدى مستمعي رسالة العبرانيين بأن الرد قد أُلقي، وإن كان ذلك لسبب مختلف تماماً الآن. وهذه هي الصورة التي يرغب المؤلف في ربطها بالعواقب المترتبة على مقايضة السلام مع الله بالسلام مع المجتمع.

مثل عيسو، أولئك الذين يتجاهلون عطايا الله ووعوده لن يجدوا مكاناً للتوبة. التوبة في حد ذاتها هي هبة الله التي يمكن منحها أو منعها. هذه عقيدة لا تقتصر على كاتب العبرانيين.

ونجد شيئاً مماثلاً في حكمة سليمان، حيث أن التوبة في حد ذاتها هي هبة الله للناس، ولا يمكنهم أن ينالوا التوبة إلا إذا منحهم الله إياها. وعلى هذا النحو، يؤكد المؤلف مرة أخرى أنه من الخطورة حقاً أن نفترض نعمة الله من خلال تقديرها باستخفاف شديد. وبالتالي فإن مثال عيسو يعزز التحذيرات بقوة، وخاصة في عامي 648 و1026 وما يليهما.

إن أولئك الذين تلقوا إحسانات الله المتكررة ثم ألقوها بعيداً لا يمكنهم أن يتوقعوا أي رد للفضل، أو أي فرصة ثانية للبدء على هذا الطريق مرة أخرى، تماماً كما وجد عيسو أنه لا توجد فرصة في النهاية لإصلاح الضرر الذي ألحقه بعلاقته مع الله. ويتابع المؤلف تحذيراته للمثابرة بتصوير الفرق بين الطريقة التي كان معروفاً أن الناس يقتربون بها من الله في ظل العهد القديم والطريقة الأكثر احتفالية وجاذبية وترحيباً والتي يُدعى بها الناس إلى الاقتراب من الله الآن بعد تدشين العهد الجديد، لأنكم لم تقتربوا من شيء ملموس ومحترق، من نار وظلام وكآبة وعاصفة وصوت بوق وصوت كلمات.

وتوسل السامعون لهذا الصوت ألا يطول الحديث، لأنهم لم يستطيعوا أن يحتملوا الأمر. ولو مس الجبل حيوان واحد، فسوف يتم إعدامه رجماً. ولقد كان هذا الوهم مرعباً إلى الحد الذي جعل موسى يقول: أنا خائف ومرتعِد.

ولكنكم اقتربتم من جبل صهيون ومدينة الله الحي أورشليم السماوية وربوات الملائكة في ترنيمة عيدية" وكنيسة الأبرار المكتوبة في السماء والله ديان الجميع وأرواح الأبرار المكملين ويسوع وسيط العهد الجديد ودم الرش الذي يتكلم بشيء أفضل من دم هابيل. تشير كلمة غار في اليونانية إلى أن المؤلف يقدم هذا الزوج من الصور المتناقضة كأساس لقبول واهتمام تحذيرات المؤلف. إن المزايا التي يتمتعون بها تتطلب منهم تقريباً الاستمرار في المضي قدماً نحو هذا الاستقبال الجميل والمرحب غير المسبوق الذي أعده الله لهم.

إن التناقضات بين النهجين في التعامل مع الله لا يمكن أن تكون أكثر وضوحاً. فالنهج الأول كان في عالم المادة، والثاني في عالم غير مرئي دائم. وكان النهج الأول يتسم بالخوف وكان محاطاً بمحرمات الطهارة التي كانت تحمل عقوبات شديدة.

أما المقطع الثاني فيتميز بعبادة الله الاحتفالية. ويجمع المؤلف بين ثروة من الصور في نطاق قصير لإحداث تأثير تراكمي على السامعين، وهو تأثير يتجاوز المعنى الفردي لكل مكون فردي أو التحليل الدقيق لمثل هذه التفاصيل. ويعتمد النصف الأول من هذا المقطع بشكل كبير على روايات تجربة لقاء الله في سيناء، وخاصة في خروج 19: 12 إلى 19، وتثنية 4: 11 إلى 12.

إن الفعل "اقترب" هنا، في "لقد اقتربت"، هو شكل آخر من نفس الفعل الذي كان بارزاً طوال الخطبة، حيث حث المؤلف السامعين على الاستمرار في الاقتراب. إن تكراره هنا يوفر نوعاً من التلخيص لتلك الدعوات طوال الخطبة. ينفي المؤلف النهج المخيف المحاط بالمحرمات، والذي حرم صراحة البشر والحيوانات حتى من لمس الجبل الذي كان ينزل عليه الله.

إن هذا الكآبة التي تنذر بالسوء، والأصوات المرعبة، والأصوات، لا تشكل جزءاً من النهج الجديد الذي فتحه يسوع أمام السامع تجاه الله. إن اعتراف موسى بالخوف هنا لا يظهر في الواقع إلا في وقت لاحق من سفر التثنية الإصحاح التاسع، ومن الواضح أن المؤلف قد أخرجه عن سياقه إلى حد ما. فقد كان يشير في الأصل إلى خوف موسى من غضب الله في أعقاب حادثة العجل الذهبي، والتي جاءت بعد ظهور الله مباشرة عند إعطاء الشريعة على جبل سيناء.

لقد أصبحت هذه النقطة الآن حجر الزاوية في عرض المؤلف للوصول للمخيف والمحدود إلى الله الذي اخترق المسيحيين بفضل يسوع. ثم في مقابل هذه الصورة المروعة التي رسمتها الآيات 12 من 18 إلى 21، يقدم المؤلف رؤيته للهدف في نهاية الحج المسيحي، والذي يبدو الآن أكثر إشراقاً. ليس جبل سيناء بشرفته بل جبل صهيون بفرحه الاحتفالي، الذي ينتظرهم في نهاية رحلتهم.

يصور المؤلف هذا المشهد على أنه مشهد عبادة مع تجمع احتفالي للملائكة في قداس سماوي. لا تحيط بهذا الجبل ظواهر جوية مخيفة ومكتئبة، بل تجمعت جيوش الملائكة في مدح، أغنية احتفالية في مدح حاكم المملكة التي لا تتزعزع. هنا أيضاً، يوجد اجتماع الأبرار المتعددين.

وعلى النقيض من عيسو الذي تخلى عن ميراث الابن البكر، فقد تمسك هؤلاء المؤمنون بالميراث ووصلوا إلى استلام ميراثهم الأبدي، فشاركوا في ميراث يسوع الابن البكر بامتياز. وحقيقة أن أسماءهم مكتوبة في السماء تشير إلى الممارسة الشائعة المتمثلة في تسجيل أسماء المواطنين في سجل المدينة. ويتم تسجيل هؤلاء كمواطنين في مدينة الله الحي ويتمتعون بالمشاركة الكاملة في حقوق المواطنين التي أعدت لهم لتجاربهم في الانضباط التكويني في هذا العالم.

إن ما كان أهل الإيمان الأموات يبحثون عنه، على سبيل المثال، كما أخبرنا الكاتب في عبرانيين 11: 13 إلى 16 عن إبراهيم والآباء الذين كانوا يبحثون عن مدينة ذات أساسات، مدينة أسسها الله، والتي يتدرب عليها السامعون أنفسهم الآن، يقف أمامهم في هذه الصورة الجذابة لمدينة الله، وأورشليم الجديدة. إن الله حاضر في هذا العيد كقاضي على الجميع، وهو تذكير للسامعين بالأهمية الفائقة لتقييم الله لحياتهم مقارنة بأي محكمة أخرى ذات سمعة، مثل تلك التي يقيمها جيرانهم. إن أرواح الأبرار المكملين هي عبارة تساعد في توضيح معنى الكمال أو جعلهم كاملين في جميع أنحاء العبرانيين.

إن هؤلاء الأبرار قد كملوا لأنهم دخلوا أخيراً إلى حضرة الله، بعد أن ذهبوا هم أنفسهم إلى حيث ذهب المسيح كسابق. وقد كمل شعب الإيمان في العهد القديم وشعب الإيمان في العهد الجديد معاً، كما نقرأ في عبرانيين

إلى 40، حيث اجتمع الجميع معاً في مملكة الله ومدينة الله التي لا تتزعزع. كما يحضر هنا أمام 11: 39 السامعين وسيط العهد الجديد، يسوع، الذي بفضل عمله الكهنوتي وذبيحته للدم المرشوش أصبح دخولهم إلى حضرة الله الحقيقية ممكناً

إن هذه الصور تذكرنا بالعرض المركزي للخطبة. إن دم يسوع هنا يقال عنه بشكل غامض أنه يتحدث بكلمة أفضل من دم هابيل. إن دم يسوع، بطبيعة الحال، يتحدث بكلمة غفران وقبول من الله، على النقيض من دم هابيل، الذي كان يصرخ من أجل العدالة والانتقام

تقدم رسالة العبرانيين 12: 18 إلى 24 الخير الذي يكمن في امتلاك السامعين الأكيد إذا استمروا في المثابرة في حياتهم الجديدة معاً في المسيح. وهذا نداء ضمني إلى موضوع المصلحة أو الفائدة، حيث سيهتم السامعون بالحفاظ على هذه المزايا الحالية وعدم استبدال مثل هذه النعمة بالغضب من خلال التصرف بحماقة. القسم التالي، عبرانيين 12، الآيات 25 إلى 29، سيعود إلى مثل هذه المداولات صراحةً

يقدم المؤلف صورة توحى بأنه لا يوجد شيء ينتظرهم يجب عليهم التراجع عنه، كما يخشى أن يستمر البعض في فعل ذلك إذا نظروا فقط إلى الضغوط التي فرضها عليهم جيرانهم. بل إن أممهم احتفالاً بهيجاً في المدينة السماوية، بصحبة يسوع وسيطهم، وكل الأبرار الذين اجتمعوا معاً إلى موطنهم الأخير، يدعونهم لمواصلة حركتهم إلى الأمام نحو الكمال. كما أن التباين بين الكلمة المنطوقة على سيناء والكلمة الأفضل من السماء قد أرست أيضاً التحذير الأخير في عبرانيين 12، 25، الحجة الأخيرة من الأقل إلى الأعظم، والتي تتوافق بشكل وثيق مع الحجة من الأقل إلى الأعظم التي افتتحت الحث الأول من العظة في الإصحاح 2، الآيات 1 إلى 4. احترسوا لئلا ترفضوا الشخص الذي يتحدث إليكم

فإن كان هؤلاء الناس لم ينجوا بعد رفضهم للذي يحذرهم على الأرض، فكم بالحري نحن لا ننجو عندما نبتعد عن ذاك الذي يحذرنا من السماء، الذي هز صوته الأرض في ذلك الوقت، ولكنه الآن وعد قائلاً: مرة أخرى فقط سألزل ليس الأرض فقط، بل السماء أيضاً. وهذا يعني مرة أخرى إزالة الأشياء المتزعزعة باعتبارها أشياء مصنعة لكي تبقى الأشياء التي لا تتزعزع. لذلك، ونحن ننال ملكوتاً لا يتزعزع، فلنظهر الامتنان الذي من خلاله فلنعبد الله على النحو الذي يرضيه بتوقير وخشوع، لأن إلهنا نار آكلة حقاً

إن من كان يحذرهم على الأرض كان من الممكن أن يُسمع على أنه موسى، المتحدث باسم عهد سيناء، لولا الآية التالية مباشرة، والتي يبدو أنها تشير إلى أن الله هو مصدر التحذيرين. ويقال إن صوت الله هز الأرض في سيناء. لقد هز صوت الله الأرض في ذلك الوقت

في سفر القضاة 5، الآيات 4 إلى 5، وفي المزمور 67، الآية 8، يعتبر الزلزال كاستجابة لصوت الله جزءاً من ذكرى ذلك الحدث في سيناء. يقدم المؤلف الآن سفر حجي، الإصحاح 2، الآية 6، باعتباره الوحي الإلهي الذي يخبرنا بالزلزال الحاسم وإزالة كل من الأرض والسماء. ومع ذلك، مرة واحدة وإلى الأبد، سألزل السماء والأرض

لقد عدل المؤلف نص حجي هذا ليؤكد على إدراج السماء في هذا المستقبل الذي يهتز مع الأرض. لذا، فإن المؤلف لا يضيف الكلمات إلى اقتباسه فحسب، بل إنه يقلب أيضاً ترتيب السماء والأرض من أجل جعل eti التباين أكثر وضوحاً واهتزاز السماء أكثر بروزاً وذروة. إن الكلمتين الأوليين من التلاوة، في اليونانية الكلمات. وفي الإنجليزية ثلاث كلمات فقط مرة أخرى، توفر مفتاح هذا التفسير لهذه الآية، hapax

وبما أن الله سيزلزل الأرض والسموات مرة واحدة وإلى الأبد وليس مرة أخرى، فإن المؤلف يقرأ هذا باعتباره وعداً بالزلزلة الإسخاتولوجية الحاسمة وإزالة الخليقة المرئية، سواء الأرض أو السموات المرئية. قد يتذكر المرء هنا التباين الذي وضعه المؤلف بين الطبيعة المؤقتة للعالم المادي المرئي والطبيعة الأبدية لله وعالم

الله المقدم في وقت مبكر من الفصل الأول، الآيات 10 إلى 12. كل الأشياء المخلوقة والمهتزة سوف تُزال حتى يبقى ما هو غير قابل للاهتزاز والذي لا يبقى إلا ذلك.

وهنا تبرز من جديد فلسفة المؤلف المميزة في علم الآخرة. فالسما والأرض لا تتجددان، ولا يبدأ العصر القادم بعد انقضاء العصر الحاضر. بل إن ملكوت الله موجود بالفعل خارج الخليقة المادية المرئية، ولن يكون سوى كل ما تبقى بعد إزالة النظام الخلفي الثانوي المؤقت.

إن كون المرء جزءاً من المجتمع المسيحي والبقاء فيه أمر ضروري للبقاء في حد ذاته، وربما يكون هذا أحد الأسباب التي تجعل المؤلف يتصور الخلاص باعتباره ما يرثه المؤمن في الفصل 1، الآية 14 باعتباره الهبة التي لا تُقبل بالكامل إلا عند ظهور المسيح الثاني في عبرانيين 9، الآية 28. إن التحرر من العالم المادي المقرر له التحلل والدخول إلى العالم الدائم الذي ينجو وحده من الاهتزاز هو التحرر، الخلاص الذي يهتم هذا المؤلف ، في التحليل النهائي أكثر من أي شيء آخر. إن إزالة الأشياء التي يجب اهتزازها تتوافق مع إزالة الغرفة الأولى التي تمنع الوصول إلى المكان المقدس؛ إذا تذكرنا هنا مناقشة المؤلف للتخطيط المادي للمسكن في الفصل الآيتين 9 و10، 9.

وبعد هذا الاهتزاز الإسخاتولوجي وإزالة السماوات المرئية، سوف يصبح الطريق إلى المكان المقدس الإلهي واضحاً، وسوف يدخل إليه زبائن الأبناء، الأبناء والبنات العديدين. وهذا التوقع يدعم التقليل المستمر من قيمة الممتلكات الدنيوية، والمواطنة الدنيوية، والمكانة الدنيوية من قِبَل المؤلف. وكل هذه الأشياء مضمونة بوعده الله بالزوال، ولن يبقى في ملكوت الله سوى الممتلكات الأفضل للمؤمن.

إن الاستجابة المناسبة الوحيدة لرغبة الله في منح مثل هذه الهدية العظيمة لأهل الإيمان هي إظهار الامتنان تشارين. تشارين من كلمة تشاريس ، والتي نميل إلى ترجمتها على أنها echomen والكلمة اليونانية هنا هي نعمة، يجب أن تشير هنا إلى الامتنان لأن المؤلف يقدم هذه النصيحة كاستجابة مناسبة لتلقي هدية، ألا وهي الملكوت الذي لا يتزعزع.

إن الدعوة إلى الامتنان والمثابرة في الامتنان هي جوهر حجة المؤلف وحثه في جميع أنحاء رسالة العبرانيين. إن عظمة الفوائد التي يمنحها الله، والوطن الأبدي الذي سيُسجل فيه المستفيدون كمواطنين، تتطلب التزاماً متناسباً بالعيش بامتنان. وسوف يعبر هذا الامتنان عن نفسه من خلال عبادة الله بتقوى وخوف مقدس بطرق ترضي الله.

أي "بشكل مرضي". كانت هذه ، euarestos ، وهنا نجد هنا كلمة أخرى مبنية على الجذر الثقة الراسخة أو ، pistis مجموعة كلمات تم تقديمها في عبرانيين 11 الآيتين 5 و6 حيث تم التأكيد على أن الإيمان، شرط أساسي لإرضاء الله. وسوف يعود نفس المصطلح لاحقاً في الإصحاح 13 الآيات 16 إلى 21.

إن هذا الارتباط اللفظي بين الآية 12:28 وتلك الآيات اللاحقة في الإصحاح 13 يشير إلى أن الآيات 1:13 إلى 21 سوف ترسم صورة لما يبدو عليه الامتنان لله من حيث الأنشطة اليومية، والمشاركة مع بعضنا البعض 21 وفعل الخير لبعضنا البعض في المجتمع المؤمن والانخراط في هذا الدعم المتبادل الذي يجعل مقاومة اعتداءات المجتمع ممكنة والذي يستمر أيضاً في الاعتراف بنعم الله. من خلال حث السامعين على أن يكونوا شاكرين، يذكرهم المؤلف بأن ما اكتسبوه أعظم بكثير مما فقدوه. ربما يشعر أولئك الذين يترددون في إيمانهم بالهزيمة.

إنهم يشعرون بالحزن الشديد بسبب الخسائر التي تكبدها والتذكيرات اليومية بتلك الخسارة. وفي جميع أنحاء هذه العظة، ركز المؤلف على ما حصل عليه المؤمنون بدلاً من ذلك، وما اكتسبوه من خلال ارتباطهم

بالابن، وهي مكاسب عظيمة لدرجة تجعل الخسائر تافهة بالمقارنة. ويكمل عبرانيين 12: 29 الفقرة بصورة مناسبة لله كنار آكلة، وهي صورة مأخوذة من سفر التثنية 4 الآية 24، حيث نقرأ أن إلهكم نار آكلة.

إن هذه الصورة تؤكد التحذير الوارد في الآية 25 من إنجيل لوقا، كما تذكرنا بالتحذير الوارد في الإصحاح العاشر من الآيات 26 إلى 31، حيث يواجه الجاحد احتمالات النار المشتعلة التي تستعد لالتهام الأعداء. إن رسالة عبرانيين 12 من الآيات 28 إلى 29 تكرر، باختصار، الأسلوب الرعوي الذي استخدمه المؤلف طوال العظة لتعزيز أمره بتقديم خدمة لله باحترام وتقوى وبالتالي إظهار الامتنان لله الذي يستحقه، أي مراعاة حجم كرمه من ناحية، وكذلك مراعاة خطر حكمه على أولئك الذين يستجيبون له ولعطاياه بشكل غير عادل من ناحية أخرى. يقدم المؤلف أهدافه البلاغية للسامعين بعدة طرق مهمة في عبرانيين 12: 4 إلى 29، مكملاً العدسة التفسيرية للمنافسة الرياضية التي قدمها إطار للتفكير في تجاربهم في عبرانيين 12: 1 إلى 3. ويضيف المؤلف العدسة التفسيرية للتأديب التكويني لله، محولاً التجارب والمصاعب الصعبة إلى أدلة على التبني المشرف في عائلة الله وفرص لتكوين الشخصية.

من خلال هذه العدسة، يحث المؤلف المستمعين على الاستمرار في مواجهة تلك التجارب وجهاً لوجه باعتبارها طريقاً مشرفاً يجب اتباعه بدلاً من المسار المنهك. يبدأون في رؤية أن تجاربهم في الشدائد تكشف عن أن الله يشكلهم أكثر من المجتمع الذي يخجلهم. إن رؤية أورشليم السماوية التي يطورها المؤلف هي دعوة جذابة للمستمعين للاستمرار في الاقتراب والمضي قدماً معاً في مسارات الولاء ليسوع.

في النهاية، لا يوجد ما يخشاه هؤلاء سوى الترحيب الاحتفالي بإرثهم الأبدي. وبتحذيره الأخير والمنطق الكوني لهذا التحذير، يضع المؤلف أمام أعين المستمعين مرة أخرى بوضوح شديد ما يعتقد أنه التحدي الشامل الذي يتعين على المستمعين أن يستعدوا له والذي لا يجرؤون على التقاعس عن مواجهته. إنه ليس التحدي المتمثل في الاستمرار في العيش لبقية هذه الحياة في مجتمع غير داعم، بل هو التحدي المتمثل في مواجهة الاهتزازات الإسخاتولوجية للسماء والأرض والبقاء على قيد الحياة حتى لا يشارك المرء في مصير الكون المؤقت بل يدخل بدلاً من ذلك إلى المنزل الأبدي الذي أعده الله لأولئك الذين يظهرون ولائهم.

في نهاية هذا الفصل، عاد المؤلف بوضوح تام إلى دعوته إلى الامتنان، وهي القيمة الأساسية التي تشكل أغلبية نصائحه وتحذيراته للمستمعين، سعياً منه إلى تذكيرهم بأن الاستجابة بالامتنان لله يجب أن توجه مداولاتهم في كل الظروف التي يجدون أنفسهم فيها. وبينما نفكر في كيفية تخصيص هذا الفصل لتلمذتنا وتشكيل مجتمعاتنا الإيمانية، يجب أن ننتبه إلى الطرق التي انتقد بها العلماء والمفسرون المعاصرون محتويات عبرانيين 12: 5 إلى 11. يقرأ البعض هذا المقطع على أنه يقدم إساءة معاملة الوالدين على أنها أمر يقره الله أو مبرر للعنف المنزلي، أو ينتقدونه لتفسيره للمعاناة على أنها عقاب مستحق.

قد يكون كل هذا صحيحاً فيما يتعلق بنص الأمثال الذي يرويها المؤلف، ولكن لا ينطبق أي شيء من هذا على تطبيق المؤلف لهذا النص في هذا المقطع. إن كاتب عبرانيين يتجاهل تلك الجوانب من نص الأمثال التي تتحدث عن التأديب العقابي، ويتجه بدلاً من ذلك نحو التأديب التكويني. كما أنه لا يقول شيئاً يشير إلى أن الصعوبات التي يواجهها السامعون هي خطأهم.

إن هذه المصاعب هي بالأحرى نتيجة لعداء الخطاة للناس الذين يعارضون الله ولا يستسلمون لإرادة الله ومن الضروري لكل من تفسير هذا المقطع وتطبيقه أن نفهم المعاناة التي يقصدها المؤلف. فهو لا يتحدث عن المرض أو المرض في حد ذاته أو عن العنف الأسري أو الفقر أو الخضوع لنظام قمعي.

إنه يتحدث بشكل خاص عن اللوم والإهانة والإساءة والحرمان الذي عانى منه المؤمنون وتحملوه طوعاً نتيجة لارتباطهم بيسوع وشعب الله ونتيجة لالتزامهم بالبقاء مخلصين ومطيعين لأوامر هذا الله. من المشكل أن نحاول تطبيق هذا المقطع خارج السياق الرعوي الأصلي للمؤلف. يقدم هذا المقطع التشجيع، وخاصة

للكنيسة المضطهدة في البيئات القمعية حيث الاعتراف بالإيمان، نجتمع مع مجموعة مسيحية، ونشكل حياة المرء بعد وصايا الله ومتطلبات الإنجيل التي تجلب الناس إلى صراع مع مجتمعهم المضيف

إن هذا الموقف يشبه إلى حد كبير الموقف الذي تناوله المؤلف، وبالتالي فسره المؤلف بهذه الصورة من الانضباط التكويني. ويظل هذا الموقف بالطبع بمثابة تشجيع للمسيحيين في أي موقف عندما يعني القيام بما يريده الله إنكار الذات واحتضان الصعوبات والمصاعب من أجل الطاعة المخلصة لله. في عبرانيين 12، الآيات 12 إلى 17، يقدم لنا المؤلف تذكيرًا آخر بمسؤولياتنا تجاه بعضنا البعض في الإيمان.

إن مثال عيسو لا يزال يشكل تحدياً لنا في العديد من السياقات التي قد نجد أنفسنا فيها نتاجر بحقنا كأبناء وبنات للإله الحي مقابل وجبة واحدة. إن مثال عيسو يواجه المسيحيين في الدول المعادية أو القمعية بشكل مباشر، تماماً كما واجه المؤلف سامعيه، وشجعهم على أن عقوداً من الحياة والراحة لا تساوي شيئاً مقارنة بالتمسك بسلامة الطاعة الملتزمة لله.

إن الاستسلام في وجه القمع، حتى وإن كان شديد الخطورة، يعادل بيع حق البكورية في مقابل وجبة واحدة. ولكن مثال عيسو يواجه أيضاً المسيحيين في الدول الغربية حيث تم ترويض المسيحية إلى حد كبير حتى أصبحت ديناً غير ضار، خاصاً، وغير ذي صلة بالأساس، ويمكن التسامح معه بأمان لأنه لا يتدخل أبداً في الأعمال التجارية المعتادة. ويتحدى المؤلف أن نسأل أنفسنا ما إذا كنا قد بعنا حق البكورية من خلال شراء التلمذة المستأنسة. هل صنعنا إلهاً يخدم احتياجاتنا عندما نحتاج إليه بدلاً من البحث عن الإله الذي يدعونا لخدمته ورؤيته لمجتمعنا وأمتنا والعالم؟ هل صنعنا مخلصاً يحبنا ويعتني بنا ولكنه يرضى بالسماح لنا بملاحقة أهدافنا وطموحاتنا بدلاً من متابعة دعوته لنا لخدمة أهدافه؟ إن مثال عيسو يتحدانا لنسأل أنفسنا كم مرة تعكس اختياراتنا جوعنا إلى الله، وحبنا لله، ورغباتنا في أن نكون أدوات الله في هذا العالم، وكم مرة تظهر اختياراتنا تفضيلنا بدلاً من ذلك للترفيه والأنشطة التافهة في هذا العالم. وأخيراً، فإن ارتفاع مستوى الاستجابة الممتنة لله من قِبَل المؤلف في نهاية هذا الفصل يوحي لنا بأن الامتنان هو قيمة أساسية لديها القدرة على تحقيق التكامل في حياتنا.

يبذل المؤلف جهداً كبيراً في هذه العظة لجعلنا أكثر وعياً بما تلقيناه من الله، ويستبدل شعورنا بالاستحقاق وأفكارنا بأننا كسبنا ما لدينا، ورغبتنا الشديدة في المزيد من سلع هذا العالم أو وسائل الترفيه أو الإلهاء بفهم مدى النعمة والتفضيل والإثراء الذي منحنا إياه الله. وهو يفعل هذا ليقودنا إلى استثمار أنفسنا بقلب واحد في تقديم عائد عادل إلى الله مقابل كرمه. الشهادة والطاعة والخدمة ورعاية أولئك الذين يريد الله منا رعايتهم، وتوسيع نطاق الله نيابة عن الله كعملاء شاكرين لله، والبحث عن أي فرصة لإضفاء الشرف على مصالحي راعي العظم وخدمته.

إن هذه الأمور تشكل أجندة تضيف النزاهة على كل جزء من حياتنا، ويصبح الالتزام بإظهار الامتنان لله القيمة الأساسية التي نسعى إلى تجسيدها في كل موقف. ونحن نفعل هذا لأنه لا يستحق منا أقل من ذلك، وكما يذكرنا المؤلف لأن إلهنا هو في الواقع نار آكلة. ويتحدانا المؤلف أن نضع جانباً وجهة النظر غير الكتابية، القائلة بأن الخلاص هو هبة بلا شروط يمكننا التمتع بها بينما نسعى وراء مصالحنا الخاصة على مدار حياتنا وأن نتبنى بدلاً من ذلك وجهة النظر الكتابية القائلة بأن الخلاص هو النتيجة النهائية للرقص المستمر بين فضل الله وإحسانه واستجابتي، وتكريم عطايا الله كما يستحق الله وتسليم نفسي لمصالح الله كما وهب الله نفسه لي.

إن الله الذي أعطانا حياتنا، وممتلكاتنا، ورجاءنا الأبدي، والمخلص الذي مات من أجل الجميع وقام نيابة عنهم، يستحقان التعبير الكامل عن شكرنا لأننا نكرس حياتنا لكي نعيش ليس لأنفسنا بعد الآن، بل من أجل يسوع الذي مات نيابة عنا وقام، والذي حدده بولس نفسه على أنه هدف يسوع في الموت من أجلنا في 2 كورنثوس 5 الآية 15.